

التبيان في تفسير القرآن

(7) صادقين) في ادعائكم أنكم أولياؤه دون الناس، فالتمني هو قول القائل - لما كان - ليته لم يكن، ولمالم يكن: ليته كان. وهو من صفات الكلام. وقال بعضهم: هو معنى في النفس. ثم اخبر تعالى عن حالهم وكذبهم واضطرابهم في دعواهم، وانهم غير واثقين بما يدعونه فقال (ولا ياتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم) ومعناه لا ياتمنون الموت ابدا فيما بعد (بما قدمت ايديهم) مما لا يرجعون فيه إلى ثقة من التكذيب بالنبى (صلى الله عليه وآله) والتحريف لصفته في التوراة (وا لله عليم بالظالمين) أي عالم بأحوالهم وفعالهم، لا يخفى عليه شئ منها. وفي الآية دليل على النبوة لانه اخبر بأنهم لا ياتمنون الموت ابدا، وما تمنوه فكان ذلك اخبارا بالصدق قبل كون الشئ، وذلك لا يعلمه، إلا الله تعالى. وفيها بطلان ما ادعوه من انهم أولياء الله. ثم قال للنبى (صلى الله عليه وآله) (قل) لهم (إن الموت الذي تفرون منه) أي تهربون منه (فانه ملاقيكم) وإنما قال (فانه) بالفاء، وسواء فروا منه او لم يفروا منه فانه ملاقيهم، مبالغة في الدلالة على أنه لا ينفع الفرار منه لانه إذا كان الفرار منه بمنزلة السبب في ملاقاته فلا معنى للتعرض له لانه لا يباعده منه قال زهير: ومن هاب اسباب المنايا ينلنه * ولو رام أن يرقى السماء بسلم (1) وهن ينلنه هابها اولم يهبها، ولكنه إذا كانت هيبته بمنزلة السبب للمنية كان لا معنى للهيبة، وقال قوم: تقديره قل إن الموت هو الذي تفرون منه فجعلوا (الذي) في موضع الخبر لاصلة: ويكون (فانه) مستأنف. وقوله (ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة) معناه ثم ترجعون إلى الله تعالى

(1) مر في 5 / 526 (*)